مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

إسهام قصور واحة فكيك في رسم المشهد السياسي والثقافي المغربي خلال المرحلة السعدية

د. عبد الرحمان عثماني
باحث في التاريخ والتراث
أكاديمية فاس
مكناس – المملكة المغربية

مُلَخّص

أسهمت قصور واحة فكيك في إبراز معالم التاريخ السياسي والثقافي المغربي عبر المراحل التاريخية، فما وصلنا من أخبار خلال المرحلة الحديثة يجعلنا نطمئن إلى ما لهذه التجمعات السكنية المتاخمة للشريط الحدودي من دور كبير في إبراز الشخصية المغربية في شتى المجالات، على الرغم من محدودية الوثائق التاريخية التي مدَّتنا بإشارات وإفادات بخصوص الفترات السابقة لحكم الأشراف السعديين للمغرب. من هنا نؤكد بأن الصورة التاريخية للمغرب لا يمكن أن تكتمل إلا بالبحث المونوغرافي Monographic Research والاهتمام بالتاريخ الجزئي الذي يلملم شتات أخبار المناطق والحواضر والقصور. خاصةً البعيدة منها عن مراكز الحكم وإدارات السلطة المركزية، وبواسطته نسد فراغات التاريخ العام في تجلياته وصوره المختلفة. صحيح أن الأمر يبدو صعبًا خاصةً في ظل قلة المصادر التاريخية التي تناولت بلاد فكيك، على الأقل، إلى غاية قيام الدولة السعدية، غير أن النبش في متونها وربط بعضها بالبعض الآخر قد يفسح المجال أمام الباحث للخروج باستنتاجات وخلاصات؛ تمكنه في الأخير من تتبع كثير من جوانب تاريخها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٠٣ نوفمبر ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

بلاد فكيك؛ قصور؛ الدولة السعدية؛ الحركة الثقافية؛ العثمانيون

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/kan.2024.333584.1181

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد الرحمان عثماني. "إسهام قصور واحة فكيك في رسم المشهد السياسي والثقافي المغربي خلال المرحلة السعدية".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد التاسع والستون؛ يونيو ٢٠٢٥. ص ٢٩ – ٣٧.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: sbaik.2807@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّأريْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةٌ

تندرج بلاد فكيك ضمن المناطق المغربية الحدودية المتاخمة للقوى السياسية التي حكمت المغرب الأوسط، خاصة مع بداية تفكك الدولة الموحدية، انطلاقًا من القرن (٧هـ/ ١٣م)، وانقسام الغرب الإسلامي إلى دول وإمارات مستقلة منها الحفصيون بالمغرب الأدنى وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط، في حين أخذ المرينيون زمام الحكم بالمغرب الأقصى من يد الموحدين. ومنذ ذلك الحين صارت فكيك في خط التماس بين القوى السياسية المتعاقبة على الحكم في المغربين الأقصى والأوسط، وتزايد دورها السياسي خلال المرحلة الحديثة بعد وصول الأشراف السعديين إلى الحكم خلال القرن (١٠هـ/ ١٦م)؛ بعد سقوط الدولة الوطاسية بالموازاة مع التوسع العثماني في شمال أفريقيا.

لذلك كان لزامًا على الدولة السعدية مواجهة المد العثماني وتحصين المناطق الحدودية، فكانت فكيك إحدى النقط الرئيسة التي اتجهت إليها أنظار السعديين منذ تأسيس دولتهم، تأكيدًا لسلطتهم عليها أولاً ودرءًا لأي خطر خارجي محتمل ثانيًا. فما ظروف وملابسات الوجود السعدي بأرض فكيك؟ وما أهم الأحداث السياسية المواكبة لذلك؟ وما مظاهر الحركة العلمية والثقافية بقصور واحة فكيك إبان المرحلة السعدية؟

أولاً: بلاد فكيك في المشروع السياسي السعدي

نشير إلى أن المصادر التاريخية لم تسهم بشكل كبير في رسم المشهد السياسي لقصور واحة فكيك خلال الفترات السابقة لمرحلة حكم الدولة الموحدية، وبيان علاقاتها السياسية بالسلطة المركزية والدول التي تعاقبت على حكم المغرب إلى حدود العصر الوسيط، اللهم بعض الإشارات المتفرقة المبثوثة في بعضها، كتلك الإشارة التي أوردها صاحب مؤلف "الاستبصار في عجائب الأمصار"[١] خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إبان حكم يعقوب المنصور الموحدي (ت. ٥٩٥هـ)، حيث قدم وصفًا جغرافيًا مقتضبًا لفكيك مشيرًا إلى كثرة سكانها ووفرة نخيلها، ويعد هذا الكتاب المصدر التاريخي الوحيد الذي حدثنا عن فكيك إبان العصر الوسيط حسب علمنا. وبعده نلتقط أخبارًا متفرقة ومفيدة عند ابن خلدون في كتابه "العبر"[٢]، خاصةً عند حديثه عن البطون والفروع الزناتية وعلاقتها بأرض فكيك وما شيدته من عمائر وقصور بالمنطقة، ثم ما قدمه الحسن الوزان من أوصاف ونعوت حول القصور الفكيكية وأهميتها الاقتصادية[٣].

غير أنه ابتداء من مرحلة حكم السعديين للمغرب بدأت ملامح فكيك تظهر جليًا في بعض الكتب والنصوص التاريخية بما فيها الوثائق المحلية، والتي أثبتت بالملموس خضوع المنطقة للحكم السعدي خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مما يفسح المجال لعموم الباحثين لاقتفاء أثر أخبارها والغوص في جوانب كثيرة من تاريخها، وبالتالي يمنحهم إمكانية تناول تاريخ فكيك في كثير من تفاصيله مقارنة بالفترات السابقة.

لقد اتجهت أنظار السعديين إلى فكيك منذ فترة حكم السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ (٩٦٥ - ٩٨٢هـ/ ١٥٥٧ - ١٥٧٤م)، لأهميتها ومكانتها الاستراتيجية والعسكرية، ليزداد نفوذهم فيها خلال مرحلة حكم أحمد المنصور الذهبي (٩٨٦ - ١٠١٢هـ/ ١٥٧٨ - ١٦٠٣م). عناية المنصور بفكيك جعلته يتخذها منطلقا رئيسا في حملته نحو تيكورارين وتوات والسودان[٤]، وعيا منه بما تشكله من نقطة احتكاك وتجاذب بين دولته من جهة، وبين الطموح العثماني التوسعي من جهة ثانية.

ينقل لنا صاحب "مناهل الصفا" رواية تاريخية تؤكد الأهمية الاستراتيجية لفكيك في التصور العسكري لأحمد المنصور السعدي؛ في إطار بسط نفوذه على المنطقة الشرقية في خضم التدافع السياسي والعسكري بين السعديين والعثمانيين. ولتأكيد التبعية السياسية والعسكرية لمنطقة فكيك للسلطة السعدية فقد جهز المنصور حملته العسكرية لغزو توات وتيكورارين مرورًا بفكيك، غير أن قائده العسكري عمر بن محمد، الذي كان على رأس الجيش السعدي، تباطأ بالحملة بفكيك، فلم يتحقق مراد السلطان، فما كان على السلطان إلا أن عزله وصادر أمواله: "ثم ارتحل من بعد ذلك وعاج بالعساكر على فجيج وأقام عليها موريا باقتضاء خراجها

وشق عليه الزحف لتوات فتلكأ يلتمس الوليجة من دون ذلك"[٥].

رغم البعد الجغرافي لفكيك فقد كان أهل فكيك على درجة كبيرة من الوعي والجد بمجريات الأحداث التي عاشتها المناطق الساحلية في مغرب القرن (١٠هـ/ ١٦م)، خصوصًا مراحل الضعف وما صاحبها من احتلال للثغور المغربية من قبل الإسبان والبرتغال. فبالرغم من قصور تمثيل السلطة المركزية خلال المرحلة الوطاسية وبداية حكم الدولة السعدية بالمنطقة، نظرًا لاضطراب الأحوال في الصحراء الشرقية[٦]، فقد شارك الفكيكيون في معركة وادي المخازن سنة (٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) بقيادة أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي (ت. ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م) [٧]، لما عرف عنه من شجاعة ومهارة حربية فائقة[٨]، ولما تميز به الفكيكيون من تفوق في صناعة السلاح.

ولا نستبعد في هذا الإطار أن اتخذ السعديون من فكيك قاعدة عسكرية حقيقية، ارتباطا بالصراع الذي نشب بين أفراد الأسرة الحاكمة أولا، ثم التدافع السياسي الطارئ في المنطقة بين الأشرف السعديين والدولة العثمانية ثانيا، نستنتج ذلك من الإشارة التاريخية التي نقلها الراهب خوان بوتيستا تتعلق بقصبة استقر بها مولاي عبد الملك السعدي عدة أيام مع بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[٩]، وهي التي ستتناقلها المصادر التاريخية خلال فترة حكم العلوين أيام المولى إسماعيل، وهي المسماة بـ: "قصبة المولى عبد المالك بن إسماعيل"[١٠].

ثانيًا: فكيك وصراع السلطة بين ملوك الدولة السعدية

كانت فكيك[١١] مسرحًا لأحداث سياسية مفصلية في تاريخ الدولة السعدية، فقد توجه عبد المالك السعدي (٩٨٤ – ٩٨٦هـ/ ١٥٧٦ – ١٥٧٨م) صوب فكيك قاصدًا إياها من تلمسان، بعد رجوعه إلى المغرب لاستعادة العرش في خضم التنافس السياسي حول السلطة بينه وبين أخيه عبد الله الغالب (٩٦٥ – ٩٨٢هـ/ ١٥٥٧ – ١٥٧٤م)، وقد تمكن من إخضاعها والسيطرة عليها رغم المقاومة التي لقيها من أهلها خاصة من أهل قصر العبيدات، حيث وردت في كتاب "تقوية إيمان المحبين" إشارة مهمة تؤكد دخول عبد المالك فكيك، بحيث "إن بعض أشراف البلدة الفيجيجية سمعوا بخبر الأمير عبد الملك في تلمسان، وقدموا إليه لعله يطرق بلدهم حين رجوعه إلى المغرب، فساعفهم لذلك وجاء معهم بمحلته إلى فيجيج، فأطاع له أهل البلد ونصروه بلا قتال، سوى قرية العبيد"[١٢].

بعد وفاة محمد الشيخ السعدي سنة (٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م) دخلت الأسرة الحاكمة في صراع حول السلطة، تزعمه أبناء السلطان الإخوة الأربعة عبد الله الغالب الذي أسندت له مهمة حكم البلاد من جهة، والثلاثة الآخرين من جهة ثانية وهم عبد المالك وعبد المومن وأحمد المنصور، فبينما همّ عبد الله الغالب بإبعاد إخوته عن الحكم محاولاً التخلص منهم، لم يكن أمامهم سوى الهروب والتهيؤ لاستجماع أسباب القوة للنهوض ضد أخيهم، ليحل بهم المقام أخيرًا في تلمسان الجزائر في حضرة العثمانيين.

أمام صمت المصادر المغربية عن الصراع السعدي حول الحكم، تبقى الإشارة الواردة في الكتاب المناقبي السابق "تقوية إيمان المحبين"، والإشارة الأخرى التي تضمنها كتاب الراهب "خوان بوتيستا"[١٣] من أهم الدلائل التاريخية التي تبرز الدور الذي لعبته فكيك بداية حكم الدولة السعدية. يستعرض "خوان بوتيستا" في كتابه ملاحم وبطولات عبد المالك السعدي، لذلك فمتون هذا الكتاب تكون ذات أهمية قصوى في استجلاء جوانب من تاريخ فكيك خلال هذه المرحلة. فبعد تردد الأخوين عبد المالك وعبد المومن على الجزائر وتلمسان، قررا في الأخير التوجه صوب فكيك بهدف السيطرة عليها لتكون قاعدة انطلاقهما في مواجهة أتباع عبد الله الغالب بها، فجرت مواجهة بين الفريقين.

إذن كانت فكيك مسرحا لمواجهة غير متكافئة بين عبد المالك وعبد المومن ورجالهما، ومن معهم من العلوج المحسوبين على الأتراك المستقدمين من الجزائر ضد عبد الله الغالب بجيشه الكبير عددا وعدة، فما كان على عبد المالك إلا التراجع في الأخير، "وعندما أيقن أن الانتصار على أخيه عبد الله مستحيل نظرًا لقوته وكثرة جنده قرر الفرار من ثغرة أو نافذة في السور لأن الأبواب

كلها كانت محتلة واستطاع الوصول إلى حيث يوجد أخوه عبد المومن الذي كان قلقا عليه بعد أن تركه بالقصبة يحيط به الخطر من كل جانب"[١٤]. إن هذا النص التاريخي يجعل فكيك في قلب الصراع السعدي من أجل السلطة، نظرًا لأهمتها العسكرية في تلك الفترة، لما توفره من حماية وتحصين بأسوارها وأبوابها، بل يشير النص السابق إلى استقرار مولاي عبد المالك بقصبة بها هو وبعض من أنصاره[١٥].

وقد فطن السلاطين السعديون منذ الوهلة الأولى إلى ضرورة تأكيد سلطتهم على التخوم الصحراوية درءا لخطر الأتراك العثمانيين، وتجنبا لمطامعهم الرامية إلى توسيع حدود إمبراطوريتهم التي باتت قريبة من الحدود المغربية الجزائرية بعد الاستيلاء على المغرب الأوسط، لذلك كانت فكيك مجالاً للاحتكاك بين العثمانيين المتواجدين بالإيالة الجزائرية وبين الدولة السعدية، وقد أدرك العثمانيون هدف حملة أحمد المنصور نحو السودان، وهو تأكيد سلطته على فكيك التي باتت تمثل إحدى أهم محاور التجارة الصحراوية بعد التحول الذي عرفته التجارة الدولية على إثر احتكار الإيبيريين للتجارة الساحلية، فأصبح الجيش العثماني يثير كثيرًا من القلاقل والمناوشات ضد أهل فكيك، انتهت بإعلان الحرب عليهم أواخر القرن (١٠هـ/ ١٦م) تجسدت في معركة (٩٩١هـ/ ١٥٩٣م) هزم فيها الفكيكيون، ووقع الصلح بين الطرفين على أن يدفع أهل فكيك للأتراك غرامة مالية قدرها ألفي دينار نصفها نقدا والنصف الآخر عينا، مقابل خروجهم من فكيك ورفع الحصار عنها[١٦]، ونجد ما يعضد هذا في إحدى الوثائق المحلية ورد فيها: "تاريخ نزول الترك بلاد فجيج، وذلك أول المحرم، ووقع القتال والهرج بينهم وبين أهل فجيج كثيرًا، وأخذ منهم الترك في مطلبهم عشرين مائة دينار نصفها سلعة ونصفها دراهيم وذلك عام واحد وتسعين وتسعمائة"[١٧].

يستشف من هذه الواقعة مدى حرص الفكيكيين على الارتباط السياسي بالسلطة المركزية السعدية دون سواها، رغم ما تعرضوا له من مضايقات وتهديدات من لدن الأتراك، إذ سرعان ما تجاوب المنصور مع موقف أهل فكيك لصالح السعديين وانتصارهم لهم. حيث بمجرد وصول الباشا التركي إلى الجزائر كاتبه المنصور ليذكره بأواصر الجوار والأخوة الدينية التي تجمع بين الإيالتين، ويشكو له ما صدر من صاحب تلمسان بخصوص الهجوم على فكيك، ويؤكد له أنه لم تمتد قط سلطة العثمانيين في وقت من الأوقات إلى فكيك إلا في ظروف استثنائية، وقد يقف هذا شاهداً على تشبث السعديين بفكيك بكونها أرضا مغربية، "ثم مما تعرفونه وفقكم الله أنه انتهى إلينا في هذا التاريخ، أن صاحب تلمسان يروم مد اليد لأعراف عمالتنا بلاد فجيج، ولا يخفى على كل ذلك ما بين إيالتنا الحسنية والإيالة العثمانية من الوصلة، التي قامت في أشباحها وشائج الموالاة مقام الأخوة الصريحة حتى لا سبيل إلى إدخال اعلال ولا اقتحام واختلال بين مبانيها الصحيحة، أنه لم تمتد قط يد وال من الولاة ولا تخصت عين جاب من الجباة فيما مضى من الأنام والأوقات لناحية فجيج إلا هفوة شاذة، وزلة كانت فادة من حسن سوري في عهد ولاية رمضان باشا"[١٨].

ثالثًا: زوايا فكيك في خدمة الدولة السعدية

ارتبطت زوايا فكيك بالسلطة المركزية على عهد السعديين والعلويين على المستويين السياسي والروحي، من خلال ما كانت تقوم به من أعمال صلح وتهدئة للأوضاع بفكيك مستغلة نفوذها الروحي للتأثير على الناس، مما جعلها تحظى بظهائر التوقير والاحترام، خاصة منها زاوية عبد الوافي وزاوية آل عبد الجبار.

إن انتصار أهل فكيك للجانب السعدي، سينعكس على طبيعة العلاقات المتينة بين الطرفين، وهذا ما تترجمه ظهائر التوقير والاحترام التي خص بها السلاطين السعديون وجهاء فكيك والساهرين على تسيير شؤونها، ومنهم مرابطوها وشرفاؤها من آل عبد الجبار وآل عبد الوافي. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ظهير أحمد المنصور إلى أبي محمد عبد الوافي بن أحمد الفجيجي[١٩]، بتاريخ ٩٩٢هـ[٢٠]، جاء فيه: "يستقر هذا المجدد الكريم المنوط بالبر العميم بيد المرابط الخير الديني الفجيجي وإخوته وأولاده وولد أخته عمر ابن عبد الرحمان الشريف ومن لاد به من

الخدام المتعلقين به، ليتجدد له به حكم ما استظهر به من أوامر سلفنا الكريم رحمه الله المتضمنة احترام الجميع بالاحترام التام والرعي الجميل المستدام، حيث لا سبيل لمن يطوف بساحته رعيا لما هم عليه من خدمتنا وما عرفوا به فمن وقف عليه خدامنا بالبلاد الفجيجية فليعمل بمقتضاه ولا يخالفه ولا يتعداه، ولابد وكتب في القعدة الحرام الذي من عام اثنين وتسعين وتسعمائة عرفنا الله بمنه وكرمه"[٢١].

نستنتج إذا مدى اهتمام الأشراف السعديين بأهل فكيك عامة وبأرباب الزوايا والصلحاء والمرابطين منهم خاصة، من ذلك أيضا رسالة سابقة بعث بها محمد الشيخ السعدي (٩٥١ - ٩٦٥هـ/ ١٥٤٤ - ١٥٥٧م) إلى أبي القاسم بن عبد الجبار بمناسبة توسطه لدى السلطان في إطلاق سراح مجموعة من التجار والبنائين والطلبة الفكيكيين المستقرين بفاس، الذين أبوا الدخول في طاعة محمد الشيخ السعدي بعد دخوله مدينة فاس سنة (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م) جاء فيها: "أهل فجيج أقرب لي من كل أحد. هم إخواني، ولا يأمن قلبي إلا وسط أهل فجيج وفيلالة، هم أهل بلادنا ونحن وإياهم كعضو واحد، وإخواننا"[٢٢]، ويتضح من أسلوب الرسالة ومتنها المكانة التي يحتلها أهل فكيك وشرفائها لدى السعديين، مما كان له أثر إيجابي في طبيعة العلاقة السياسية بين الطرفين وجعل من فكيك حصنا منيعا للدولة السعدية الناشئة في مواجهة الأطماع العثمانية التوسعية.

هذه العلاقة الروحية بين السلطة المركزية السعدية ومنطقة فكيك تؤكدها إحدى الإشارات الهامة الواردة في كتاب "تقوية إيمان المحبين"، التي تعكس هي الأخرى مظاهر التقدير والاحترام التي حظي بها شيوخ الزوايا من قبل السلاطين السعديين، وصلت إلى حد تبادل الرسائل بين الطرفين، ومثال ذلك ما جرى بين الشيخ عبد القادر السماحي (ت. ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) [٢٣] وأحمد المنصور الذهبي، حيث "كتب الأمير المذكور كتابًا للشيخ ليشيع له الاسم كي يتخذه شيخًا، وكان يخدم الشيخ ويتكاتب معه إلى أن مات"[٢٤].

هذه الرسائل والظهائر تؤكد بالملموس الارتباط الفعلي الوثيق بين السلطة المركزية السعدية وهوامشها الجنوبية الشرقية، وتشكل فكيك إحدى مراكزها في التخوم الصحراوية رغم البعد الجغرافي، ومن جملة تلك المراسلات السلطانية الأخرى تلك الموجهة من المنصور السعدي إلى أحد فقهاء فكيك لعله أبو القاسم بن عبد الجبار يعلن فيها مدى اهتمامه ورعايته لها، ويتضح من مضمون نصها أنها رسالة جوابية من إنشاء محمد بن علي الفشتالي، وهي غير محددة التاريخ تؤكد في ثناياها ذلك الاتصال المستمر للفقيه المذكور بالسلطة السعدية، ومما جاء فيها: "... وما أشرتم إليه من عمارة تلكم البلاد الفجيجية صونا لها، فاعلموا أنها بلدنا التي لا نوالي أمورها بالإغفال، وأن حياطها منا لعلى بال بيد أنا أخرنا أمرها حتى تقدموا إن شاء الله على أبوابنا العلية فنبرم معكم أمر تغفيرها، لأنكم أخبر بأحوالها وأعرف بأمورها مما تقوم به من الجيش وكيفية الغرض المراد منها، بحيث تعزمون على انتجاع موارد هذه الأبواب الكريمة إن شاء الله، فتوكلوا على الله فإن أبواب القبول لكم مفتوحة، وقواعد الاعتناء بكم مفرحة مشروحة، وآرابكم من هذا المقام مقبولة وبأسباب التيسير موصولة إن شاء الله."[٢٥].

رابعًا: علاقة الثائر ابن أبي محلي بأرض فكيك خلال المرحلة السعدية

نشير هنا إلى أن الوضع السياسي للدولة السعدية سيتغير بعد وفاة السلطان أحمد المنصور، وما تلا ذلك من صراع محتدم بين أبنائه، مما فسح المجال لبعض الثوار والمتمردين من أخذ المبادرة وقيادة ثورات ضد النظام السعدي المتأزم، وما يهمنا في ذلك الشق المتصل بفكيك التي أضحت مسرحا لأحداث سياسية سواء من قبل أبناء الأسرة الحاكمة أو من هم خارجها. فهذا شخص يدعى يوسف العتروس قدم نفسه لأهل فكيك على أنه الأمير زيدان بن أحمد المنصور، واستطاع أن يستميل إليه عامة فكيك وخاصتهم ومنهم الشيخ عبد القادر السماحي الذي أمر ووافق "أهل فجيج أن ينصروا يوسف العتروس ظنا منهم ومنه أنه الأمير زيدان، وذلك أن الشيخ رضي الله عنه اعتمد في ذلك على الشهود، والذين أتوه وحلفوا له بأيمانهم اللازمة إلا أنه الأمير زيدان فقدم الشيخ الشريعة على الحقيقة في ذلك"[٢٦]، الخبر نقله كذلك ابن أبي محلي (ت. ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م)

في مؤلف السيف البارق بقوله: "... وقد أظهر لهم (أهل فكيك) رجلا متلثما فقال لهم انصروه فإنه مولانا زيدان فنصروه عن إذنه وإن شك فيه بعضهم ..."[٢٧].

لا يخفى على كل متصفح لتاريخ السعديين زمن اضمحلالهم أو بالأحرى أواخر عهدهم ذلك الصراع بين أبناء المنصور حول العرش مما فسح الطريق أمام من هو خارج دائرة الأسرة الحاكمة ليتسلق طموح السطو على حكم المغرب مستغلا تداعي أركان الدولة الشريفة، إنه الثائر ابن أبي محلي السجلماسي. لن نخوض في سرد حياة هذا الرجل فقد أغنتنا الدراسات عن ذلك[٢٨]، ولكن بالمقابل سنحاول إلقاء الضوء عليه من باب ارتباطه بفكيك واتخاذها قاعدة أساسية في ثورته ضد أبناء المنصور السعدي.

قاد ثورته ضد السعديين من فكيك، مستغلاً ضعف الدولة بعد فترة من الصراع بين أبناء أحمد المنصور الذهبي، فجمع الناس حوله وأقنع ثلة منهم باتباعه معلنا بذلك مواجهة مع الأمير زيدان، فكانت فكيك محطة انطلاق ثورة ابن أبي محلي نحو مراكش، فقد ورد ما يؤكد ذلك من خلال ما ذكره عرَضًا صهره وخصمه عبد القادر السماحي "أن بعض الفقهاء كانوا يقرؤون عنده في صحيح البخاري، ثم إنهم يوما اشتغلوا بذكر سيدي أحمد بن عبد الله بن القاضي المحلي، وذلك حين قدم بجيوشه لجهة المغرب"[٢٩]، مما يدل على أن خبره داع بين صفوف الناس وسمعه عامتهم وخاصتهم.

لقد نقل لنا صاحب "تقوية إيمان المحبين" إشارات مهمة حول تواجد ابن أبي محلي الثائر بفكيك ليقود ثورته ضد أبناء المنصور انطلاقا منها، مستغلا ضعف الدولة السعدية جراء الصراع بين الأمراء السعديين، فجمع الناس حوله وأقنع ثلة منهم باتباعه معلنا مواجهته ضد الأمير زيدان. تفيدنا إحدى الإشارات التاريخية التي أوردها أبو بكر السكوني حقيقة دخول أهل فكيك في طاعة ابن أبي محلي، حتى أولئك المحسوبين على الشيخ عبد القادر السماحي، "ومن مناقبه رضي الله عنه أن الشيخ "أقنان" كان من خدامه، ثم أنه خالف عنه ولم يصدقه ولم يلتفت إليه ومال إلى سيدي أحمد بن عبد الله القاضي المحلي ..."[٣٠]، هكذا أضحت فكيك محطة انطلاق ثورة ابن أبي محلي نحو مراكش. لذلك يكون قد قضى بضع سنوات يتحرك فيها بين قصور فكيك والشلالات وبني كومي ليهيئ لنفسه أسباب القوة لإعلان "مهدويته"، مدشنا بداية ثورته ضد أبناء المنصور، زاحفا نحو مراكش التي دانت له بعد تفوقه على الكتيبة السلطانية للمولى زيدان، غير أن الأمر لم يدم طويلاً حيث تمكن جيش السلطان من القضاء عليه بعد ثلاث سنوات فقط من ثورته سنة ١٦١٣م.

خامسًا: ازدهار الحركة العلمية والثقافية بفكيك خلال المرحلة السعدية

شهدت قصور واحة فكيك نهضة علمية كبيرة منذ وقت مبكر وصلت أصداؤها إلى مناطق بعيدة، تزعمتها كثير من الأسر الإدريسية التي نزحت من مدينة فاس انطلاقًا من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على عهد عبد الرحمان الودغيري، كالمخلوفيين وآل عبد الوافي بقصر الوداغير وآل عبد الجبار بقصر المعيز والسكونيين بقصر الزاوية الكبيرة... وتبلورت هذه الحركة العلمية في زوايا صوفية وتربوية عرفت أزهى أيامها منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وتوجت بتأسيس مجموعة من الخزانات العلمية ضمت نفائس الكتب والمخطوطات في شتى العلوم والفنون نافست نظيراتها بالمدن والحواضر الكبرى.

لا شك في أن الخزانات العلمية سواء كانت عامة أو خاصة، نشأت وترعرعت بوجه خاص في كثير من الحواضر الكبرى، ونالت فكيك نصيبها من تلك المنشآت العلمية، تواتر عدد منها على ألسن أهلها كخزانتي بني سكون والراشديين[٣١]، ونعثر في إحدى المخطوطات على إشارة مهمة حول خزانة كبيرة تعود للمخلوفيين بقصر الوداغير تسمى بخزانة "فقيق" "وهي خزانة عظيمة تضم من الكتب والمخطوطات ما لا تجده في خزانة دار السلطان"[٣٢]، وقد أخذوا معهم نفائس كتبها عند مغادرتهم لفكيك إلى مقرهم الجديد بسيدي مخلوف بالمغرب الأوسط بلغت حمل سبعة إبل من الصناديق تعود إلى عهد مولاي أحمد بن علي المخلوفي (القرن ١٠هـ/ ١٦م)[٣٣]، غير أن الدلائل الوثائقية والشواهد المادية تحتفظ فقط بواحدة منها تردد صداها

في كثير من المناطق، ألا وهي خزانة بني عبد الجبار بقصر المعيز التي تلقب بـ: "دار العدة".

يرتبط اسم خزانة "دار العدة" بمؤسسها الأول الشيخ سيدي عبد الجبار بن أحمد البرزوزي الفكيكي (ت. حوالي ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، وتصنف ضمن الخزانات التراثية الحبسية، وعدها المرحوم محمد حجي ضمن المكتبات العامة التي استقطبت العلماء والطلبة طوال فترة حكم السعديين وما بعدها[٣٤]، ولعل وجود قبور تعود لطلبة مصريين ـ تناقلتهم ألسن أهل فكيك تم دفنهم داخل ضريح سيدي عبد الجبار بقصر المعيز خير شاهد على الاستقطاب العلمي لفكيك خارج حدودها، فسار إليها الطلبة يلتمسون العلم من علمائها وفقهائها ويجيزونهم في مختلف فروعها، وتشكل هذه الخزانة أكبر صرح ثقافي وعلمي بشهادة من زارها ونهل من كتبها، ونخص بالذكر شيوخ الزاوية الناصرية ومن سار في ركبهم الصحراوي من الحجاج ابتداء من القرن (١٠هـ/ ١٦م)، إلى جانب الباحثين المتأخرين. ويفيد التواتر أن هذه الخزانة دشنت بحمولة أربعين بعير من المؤلفات والمخطوطات[٣٥]، تهم مختلف العلوم والفنون من حديث وفقه وآداب وتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى، تم جلبها من حواضر فاس وتلمسان والمشرق الإسلامي، وفي هذا الصدد يشير الهشتوكي في رحلته "هداية الملك العلام" إلى ما يلي: "وزرنا صالحي فجيج وعلمائها السيد عبد الجبار وأولاده وأصحابه ودخلنا إلى خزانتهم العظيمة وتبركنا بها ورأينا فيه كتبًا كثيرة"[٣٦].

لولا أهميتها العلمية، من خلال ما تزخر به من نفائس المخطوطات وأمهات الكتب والمصنفات، لما أمر أبو سالم العياشي تلميذه القاضي أحمد بن سعيد المجيلدي بزيارتها، فيما نقله الهشتوكي في رحلته مخاطبًا القاضي المجيلدي: "واجتمع ولا بد مع أولاد سيدي عبد الجبار الفجيجي واطلب منهم أن يدخلوك إلى خزانتهم وتتبرك برؤيتها وزيارتها"[٣٧]، بل يشير في موضع آخر من رحلته إلى أن زيارة خزانة "دار العدة" بقصر المعيز تقليد قديم دأب عليه أهل العلم ممن مر بفكيك: "ما أمر به شيخنا العياشي من دخول خزانة سيدي عبد الجبار لشيخنا القاضي قد جرت عادة جميع من مر بفجيج من كل من يتعاطى العلم بزيارتها"[٣٨].

ومن جانب آخر فقد واكبت الأسر بفكيك ظاهرة الاحتفال بالأعياد الدينية كعيد المولد النبوي ويوم عاشوراء، فقد كانت مساجد فكيك، كل سنة، فضاء لإحياء ذكرى المولد النبوي نظرًا لمكانتها في نفوس الفكيكيين كغيرهم من المغاربة الذين واظبوا على هذه الذكرى، والتي أخذت بعدها الرسمي بداية من العهد السعدي زمن حكم أحمد المنصور الذهبي[٣٩]، هكذا كانت تعقد حلقات السماع والإنشاد يؤطرها كبار أئمة فكيك من بني عبد الجبار وغيرهم، ويخص هذا اليوم بإطعام القائمين عليه من المنشدين والحاضرين، ومن الناس من أوقف بعض أملاكه لهذا اليوم الاحتفالي[٤٠].

وجرت العادة أن يحتفل الفكيكيون كذلك بيوم عاشوراء الذي يصادف العاشر من شهر محرم، إذ ثبت، في وثيقة محلية يرجع تاريخها لسنة (٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م)، احتفال أهل فكيك بيوم عاشوراء، حبست عليه امرأة تنتمي إلى قصر الحمام الفوقاني نخلة من "بوفقوس" يهيأ منها الطعام للمحتفلين[٤١].

إضافة إلى ما يقوم به الناس من زينة وتطيب وتطهر في يوم ذكرى المولد النبوي، فقد أكدت دراسة فرنسية إحدى الطقوس المرتبطة بزيارة الأضرحة خلال هذه المناسبة الدينية، والتي لا زالت قائمة إلى وقتنا الحاضر، تمارسها النساء على وجه الخصوص، وهي إشعال الشموع في الأضرحة[٤٢]، حيث يسهل على الملاحظ أن يرى أثر الشموع في كوات جدران الكثير منها.

خلاصة القول فقد دأب أهل فكيك على الاحتفال بعيد المولد النبوي من فاتح ربيع الأول، بتلاوة القرآن والبردة ما بين صلاتي المغرب والعشاء إلى غاية اليوم العاشر من الشهر نفسه، وفي اليوم الحادي عشر منه يقوم الناس الليل إلى الفجر، وجرت العادة أن تكون وجبة الغذاء في المسجد بالكسكس المحبس، ويستمر الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في المساجد الفكيكية بحفلة في الثاني عشر من الربيع النبوي وأخرى في الثامن عشر منه، يأكل الحاضرون فيها من طعام الأحباس[٤٣].

وكانت مساجد فكيك يقرأ فيها صحيح البخاري في شهر رمضان، وتقام حفلتان دينيتان في بداية شهر الصيام وفي نهايته، يطعم فيهما الحاضرون من أحباس خاصة تسمى بـ: "أحباس البخاري"[٤٤]، من ذلك ما "وهب عبد الله بن يع بن الحسن ربع نخلتين يسميان "أفروخ نتيجنت" ليجعل أولاده من غلتها قدر صاعين من صاع النبي عليه السلام مع ما يديمه من سمن أو لحم عند ختم البخاري، والصاعان المذكوران من قمح فإن عدم القمح فالشعير ..."[٤٥].

خَاتِمَةٌ

تلك إذاً إشارات تاريخية تبرز أهم الأحداث السياسية التي عاشتها واحة فكيك زمن السعديين خاصة في عهد أحمد المنصور الذهبي، الذي عرفت الدولة السعدية في أيامه أزهى مراحلها، بعد الفوز في معركة وادي المخازن، وامتدت سلطته نحو تخوم الصحراء إلى السودان، وقد دافع بقوة عن مغربية فكيك أمام حكام المغرب الأوسط من الأتراك العثمانيين، لكن بعد وفاته انصرم حبل الدولة الشريفة وعادت فكيك إلى سابق عهدها، وأصبحت مجالاً خصبًا لقيام ثورات استغلت ضعف الدولة، لعل أهمها ثورة ابن أبي محلي، الذي هيأ نفسه وجمع أتباعه انطلاقًا من فكيك وأحوازها ليقود أكبر ثورة في تاريخ السعديين، ذاع صيتها في مختلف أرجاء المغرب ونالت حضها من التدوين في كتب التاريخ.

ولعل الموقع الجغرافي الهامشي لفكيك، قد ساهم بشكل كبير في تحديد وضعها السياسي زمن السعديين، فهي منطقة حدودية وسط مجال جغرافي صحراوي معالمه غير واضحة، وبذلك كانت محط احتكاك وتجاذب بين السلطة المركزية المغربية من جهة والعثمانيين بالمغرب الأوسط من جانب آخر، منذ حوالي منتصف القرن السادس عشر الميلادي.

ومن جانب آخر فقد ازدهرت الحركة العلمية والثقافية بفكيك زمن حكم السعديين قادتها أسر بعينها، تبلورت مظاهرها في أحضان زوايا صوفية وعلمية استغلت نفوذها الروحي للتأثير في المجتمع الفكيكي والدعاية السياسية للسلطة الحاكمة، مما بوأها مكانة مرموقة لدى السلطة الحاكمة ترجمتها ظهائر التوقير والاحترام التي حظيت بها على امتداد حكم السعديين.

الإحالات المرجعية:

(١) مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص. ١٧٩.

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمان)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج. ٦، دار الفكر اللبناني، بيروت، ...٢، صص. ١٣٥-١٣٦.

(٣) الوزان (الحسن بن محمد)، **وصف إفريقيا**، ج. ٢، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. ٢، ١٩٨٣، صص. ١٣٢-١٣٣.

(٤) بنعلة (مصطفى)، "مسألة الحدود الشرقية في القرن ١٠هـ / ١٦م"، **مجلة جمعية تاريخ المغرب** - وجدة - العدد الأول، ١٩٩٣هـ / ١٤١٤م، مطبعة نكاد (سنيب)، وجدة، ص. ٦٤.

(٥) الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز)، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، دراسة وتحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، د. ت.، ص. ٦٥.

(٦) حجي (محمد)، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج. ٢، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (٢)، مكتبة فضالة، ١٩٧٧، ص. ٥١٢.

(٧) سليل أسرة بني عبد الجبار العالمة والمؤسسة للزاوية العلمية المعروفة باسمهم والتي ذاع صيتها بفكيك منذ القرن (١٠هـ / ١٦م)، وهو من علماء فكيك المشهورين وكان كثير التردد على فاس، وقد تدخل لدى السلطان محمد الشيخ السعدي لإطلاق سراح سجناء فكيك إلى جانب عالم فكيكي آخر هو الداودي بن أحمد. للمزيد انظر: هلالي (العربي) وبوزيان (محمد بنعلي)، "الفكيكي أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار"، **معلمة المغرب**، ج. ١٩، م. س.، صص. ٦٥٠٠-٦٥٠١.

(٨) حجي (محمد)، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج. ٢، م. س.، ص. ٥١٤.

(٩) اللوه (آمنة)، "نصوص إسبانية حول المغرب في القرن السادس عشر، كتاب الراهب خوان بوتيستا عن مولاي عبد المالك"، **مجلة البحث العلمي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد ٣٤، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص. ١٢٢.

(١٠) من الإشارات التاريخية التي نسوقها في هذا الإطار ما ذكره صاحب الرحلة الناصرية سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م بقوله: **"ونزلنا منزل الحاج اصفرارا عند دار الإمارة بإزاء قصر العبيد"**: ابن ناصر الدرعي (أبو العباس أحمد بن محمد)، **الرحلة الناصرية**، تحقيق وتقديم عبد الحفيظ

ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ط. ١، ٢٠١١، ص. ٧٢٩. وذكر صاحب "رحلة الوافد" خلال القرن (١٢هـ/ ١٨م)، أن سلطة المولى إسماعيل عمت بلاد الصحراء **"إلى بلاد فكيك بناحية المشرق، وفيه قصبته وخليفته. وقد وجدناها به هناك سنة طلوعنا للحرمين الشريفين عام اثنين وعشرين ومائة وألف (١٧٢٢م)"**، انظر: التاسافتي (عبد الله ابن ابراهيم)، **رحلة الوافد، لحظات من تاريخ أدرار ن ـ درن (أطلس مراكش) وسوس في القرن ١٢ الهجري/ ١٨ الميلادي**، تحقيق علي صدقي إيزايكو، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٢، ص. ٢٣٠. وسماها صاحب "الاستقصا" بـ: **"قصر المخزن":** الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج. ٨، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٦، ص. ١١٢.

(١١) كانت فكيك تتشكل من عشرات القصور اندثر معظمها، بقي منها حاليًا سبعة فقط وهي قصور زناكة والوداغير والمعيز والحمام الفوقاني والحمام التحتاني وأولاد سليمان.

(١٢) السكوني (أحمد ابن أبي بكر الشريف الفيجيجي)، **تقوية إيمان المحبين، مناقب الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد ابن سليمان بن أبي سماحة**، تحقيق عبد الله طواهرية، أدرار، الجزائر، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص. ٩٨.

(١٣) الكتاب يحمل عنوان: "أخبار عن حياة وأعمال العالي والمقتدر مولاي عبد المالك امبراطور المغرب وملك ممالك فاس ومكناس وسوس وعن انتصاره العظيم في استرجاع كل هذه الممالك"، نشر سنة ١٥٧٧م باللغة القشتالية، قدمه وعلق عليه مرتيديس غرتيا أرنال، وعربته الباحثة آمنة اللوه، انظر: اللوه (آمنة)، "نصوص إسبانية حول المغرب في القرن السادس عشر، كتاب الراهب خوان بوتيستا عن مولاي عبد المالك"، م. س.، ص. ١١٣.

(١٤) المرجع نفسه، ص. ١٢٢.

(١٥) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(١٦) هلالي (العربي)، **فجيج، تاريخ، وثائق، ومعالم، المسجد العتيق والصومعة الحجرية**، المطابع المغربية والدولية، طنجة، ١٩٨١، ص. ٣٩.

(١٧) وثيقة خطية خاصة أوردها الباحث محمد بوزيان بنعلي في كتابة ـ **فجيج في عهد السعديين، السياسة والثقافة والمجتمع**، مطبعة الجسور، وجدة، ٢٠٠٥، ص. ٢٣.

(١٨) بنعلة (مصطفى)، **مساهمة في دراسة جوانب من تاريخ المغرب الحديث، مجموعة ظهائر ورسائل السعديين، دراسة وتحقيق**، ج. ١، مطبعة الرباط نيت، الرباط، ٢٠١١، ص. ١٢٤.

(١٩) يوجد ضريحه بفكيك وعليه قبة.

(٢٠) الظهير ورد عند الباحث مصطفى بنعلة في كتابه: **مساهمة في دراسة جوانب من تاريخ المغرب الحديث، مجموعة ظهائر ورسائل السعديين**، م. س.، ص. ١٢٥، دون ذكر اسم الشخص الموجه له الظهير، مبررا ذلك بحذفه من الأصل بسبب الطي، واعتقد أنه أبو القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، في حين نص الظهير الوارد في كتاب محمد بوزيان بنعلي: **واحة فكيك، تاريخ وأعلام**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص. ٤٦، حمل اسم المرسل إليه وهو أبو محمد عبد الوافي بن أحمد الفجيجي.

(٢١) بنعلة (مصطفى)، **مساهمة في دراسة جوانب من تاريخ المغرب الحديث، مجموعة ظهائر ورسائل السعديين**، م. س.، ص. ١٢٥.

(٢٢) ـ رسالة خطية خاصة أوردها محمد بنعلي بوزيان في كتاب: **واحة فكيك تاريخ وأعلام**، م. س.، ص. ٤٤. انظر كذلك أحمد مزيان في كتابه: **المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر (١٨٤٥ ـ ١٩١٢)**، ج. ١، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط. ١، ٢٠٠٧، ص. ٢١٦.

(٢٣) مؤسس الزاوية السماحية بفكيك التي ذاع صيتها بالمنطقة منذ أواخر القرن ١٠هـ/ ١٦م.

(٢٤) السكوني (أحمد ابن أبي بكر الشريف الفيجيجي)، **تقوية إيمان المحبين**، م. س.، ص. ١٣٣.

(٢٥) بنعلة (مصطفى)، **مساهمة في دراسة جوانب من تاريخ المغرب الحديث، مجموعة ظهائر ورسائل السعديين**، م. س.، ص. ١٢٢.

(٢٦) السكوني (أحمد ابن أبي بكر الشريف الفيجيجي)، **تقوية إيمان المحبين**، م. س.، ص. ٩٠.

(٢٧) ابن أبي محلي (أحمد بن عبد الله بن القاضي)، **السيف البارق مع السهم الراشق**، مخطوط خ. و. ر.، رقم ق. ٣٣٨، ص. ٤٥١.

(٢٨) لمزيد من التفاصيل عن حياة هذا الرجل وثورته، ينظر: القدوري (عبد المجيد)، **ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت**، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩١.

(٢٩) السكوني (أحمد ابن أبي بكر الشريف الفيجيجي)، **تقوية إيمان المحبين**، م. س.، ص. ١١٢.

(٣٠) المصدر نفسه، ص. ٤٦.

(٣١) بوزيان (محمد بنعلي)، "خزانة بني عبد الجبار، دار العدة"، **مجلة دعوة الحق**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، العدد ٢٤٨، شعبان ١٤٠٥ / مايو ١٩٨٥، ص. ٩٥.

(٣٢) القسنطيني (ابن مبارك)، **سيرة شيوخ المخاليف**، مخطوط خاص، بحوزة الباحث العربي هلالي، ص. ٣٦.

(٣٣) المصدر نفسه، ص. ٣٠.

(٣٤) حجي (محمد)، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج. ١، م. س.، ص. ١٨٧.

(٣٥) بوزيان (محمد بنعلي)، **واحة فكيك، تاريخ وأعلام**، م. س.، ص. ١٥٨.

(٣٦) الهشتوكي (أحمد بن محمد بن داود بن يعزى)، **هداية الملك العلام**، م. س.، ص. ١٠٢.

(٣٧) المرجع نفسه، ص. ١٠٧.

(٣٨) المرجع نفسه، ص. ١٠٨.

(٣٩) الفشتالي (أبو فارس عبد العزيز)، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، م. س.، ص. ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٤٠) هلالي (العربي) وبوزيان (محمد بنعلي)، **نظام الأحباس بفجيج في العصرين السعدي والعلوي**، دار النشر الجسور، وجدة، ط. ١، ٢٠٠٤، ص. ٥٤.

(٤١) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(42) Doutté (Edmond), «Notes et impressions sur Figuig», Bulletin de la société de géographie, Paris, 1903, p. 198.

(٤٣) هلالي (العربي) وبوزيان (محمد بنعلي)، **نظام الأحباس بفجيج في العصرين السعدي والعلوي**، م. س.، ص. ٥٤.

(٤٤) هلالي (العربي)، **فجيج، تاريخ، وثائق، ومعالم**، م. س.، ص. ٨٨.

(٤٥) هلالي (العربي) وبوزيان (محمد بنعلي)، **نظام الأحباس بفجيج في العصرين السعدي والعلوي**، م. س.، ص. ٥٢.